

المحاضرة الخامسة : مناهج البحث في علم النفس

اولا : المنهج التاريخي

وهو المنهج الذي يهتم بجمع الحقائق والمعلومات من خلال دراسة الوثائق والسجلات والآثار للمواقف والأحداث والظواهر التي مضى عليها مدة من الزمن

ويحاول الباحث في البحث التاريخي دراسة الماضي لفهم الحاضر من خلال اختيار مشكلة البحث التي يجب أن تصاغ بوضوح ودقة بحيث تبقى ضمن حدود مقبولة وممكنة التطبيق، فمثلا من غير الممكن دراسة واقع التعليم في المدارس الأردنية في فترة السبعينات ، لأن هذا الموضوع واسع وكبير ومتشعب ، ولو تم إجراء مئات الدراسات فإنها قد لا تغطي هذا الموضوع في تلك الفترة ، لكن لو تم اختيار جانب محدد في أحد الموضوعات ودرسته في تلك الفترة فإن إمكانية التطبيق تصبح متاحة، مثل تحديد الدراسة بعدد الطلبة الملتحقين في مدارس الريف في فترة السبعينات، حيث تعتبر تلك المشكلة ممكنة التتبع بسهولة ، كذلك يمكن استخدام النتائج في فهم مدى تطور التعليم في مناطق الريف في تلك الفترة من الزمن

وتعتبر المعرفة التاريخية معرفة جزئية بحيث لا يمكن الحصول على معرفة كاملة للماضي بسبب طبيعة مصادر المعرفة وتعرضها للتلف والتزوير .

ويتم جمع البيانات في البحث التاريخي من خلال مصدرين هما :

المصادر الأولية : وهي المصادر التي قد تكون وثيقة أصلية ، مثل : أسماء الكتب . والرسائل ، والأطروحات .. أو قد يكون المصدر شاهد عيان حضر الحادث

المصادر الثانوية : وهي المصادر التي تمثل نسخة عن الوثيقة الأصلية أو تقرير مكتوب لشخص أجرى مقابلة مع شاهد عيان

وتتعرض بيانات البحث التاريخي إلى نوعين من النقد للحكم على مدى ملاءمتها :

نقد خارجي : وهو الذي يتعلق بموثوقية الوثيقة التي أخذت منها البيانات ، ويتعلق كذلك بسلامتها أو اكتمالها

نقد داخلي : وهو الذي يتعلق بدرجة الثقة والمصادقية الخاصة بما تحتويه الوثيقة من حيث مدى ملاءمة لغة الوثيقة للزمن الذي يفترض أنها كتبت فيه ، وكذلك من حيث مدى توافق محتوى الوثيقة مع محتويات وثائق أو أدلة أخرى

ثانياً: المنهج الوصفي

يعرف البحث الوصفي بأنه استقصاء ينصب على كل ظاهرة نفسية كما هي قائمة في الوقت الحاضر .وبقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بنيتها وبين ظواهر نفسية أخرى

ولكي تحقق البحوث الوصفية اهدافها ينبغي الالتزام بخطوات معينة هي :

تحديد المشكلة وبيان أهميتها

تحديد هدف البحث وحدوده و تحديد مصطلحاته

.الالتزام باطار نظري معين

. عرض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث

. تصميم منهجية البحث واجراءاته

. عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها

. الخروج بتوصيات ومقترحات مستندة على نتائج البحث

ومهما يكن من امر فان البحوث الوصفية تصنف الى انواع كثيرة منها :

بعض أنواع الدراسات الوصفية

1- الدراسات المسحية :

وهي الدراسات التي تتم من خلال جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما ، بهدف التعرف إلى تلك الظاهرة وتحديد الوضع الحالي لها ، والتعرف إلى جوانب القوة والضعف فيها . ويستخدم في الدراسات المسحية أدوات ، مثل : الاستبيان ، والمقابلة والملاحظة والاختبار

والمسح هو محاولة لتحليل واقع الحال للأفراد وتفسيره وعرضه في مؤسسة كبيرة أو المجموعة كبيرة نسبياً من الأفراد في منطقة معينة، من أجل توجيه العمل في الوقت الحاضر والمستقبل القريب ، فمثلاً إذا قام باحث بدراسة مسحية لاتجاهات الطلبة نحو المدرسة فإن هذه الدراسة قد تعطي مؤشراً صادقاً عن مدى نجاح النظام المدرسي في تزويد الطلبة باحتياجاتهم ، وهذا يساعد في الحكم على السياسة الحالية . التي تتبعها المدرسة ، وتحديد نقاط القوة للتأكيد عليها ونقاط الضعف لمعالجتها

ومن الأمثلة على الدراسات المسحية : المسح المدرسي والمسح الاجتماعي ودراسات الرأي العام وتحليل العمل وتحليل المضمون

2- دراسات العلاقات :

وهي الدراسات التي تهتم بدراسة العلاقات بين الظواهر وتحليل تلك الظواهر والتعمق فيها لمعرفة الارتباطات الداخلية في هذه الظواهر والارتباطات الخارجية بينها وبين الظواهر الأخرى .

ومن أشكال دراسة العلاقات :

أ - دراسة الحالة :

وهي الدراسة التي تهتم بحالة فرد أو جماعة أو مؤسسة من خلال جمع معلومات عن الوضع الحالي والأوضاع السابقة لها بأسلوب معمق .

وتستلزم دراسة الحالة أحياناً اشتراك فريق من تخصصات مختلفة ، لكل فرد في الفريق دور يقوم به ويجمع من خلال هذا الدور بيانات عن الحالة ، وتتم مناقشة البيانات الواردة من كل عضو في الفريق في اجتماع يسمى مؤتمر الحالة ، ويخرج هذا المؤتمر بتوصيات حول الحالة من حيث إجراء المزيد من البحث أو السير في تنفيذ الخطة العلاجية .

مثال :

الدراسة حالة الضعف في التحصيل لدى طالب في الصف الثاني الأساسي ، من المفترض أن يشترك في الدراسة المعلم والمدير والمرشد وولي الأمر وقد يكون هناك أدوار أخرى لأشخاص آخرين، ولكل منهم دور محدد وواضح يقوم به بالتعاون مع فريق الحالة للوصول إلى علاج لتلك المشكلة ومتابعة هذا العلاج المقترح والحكم على مدى فاعليته ، لذا فإن دراسة الحالة قد تكون شكلاً من أشكال بحوث التقويم من خلال تنوع مصادر المعلومات وشمولية المعالجة

ب - الدراسات العلمية المقارنة :

وهي الدراسات التي تبحث بشكل جاد عن أسباب حدوث الظاهرة عن طريق إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التي تصاحب الحدث

مثال :

لو أراد باحث دراسة أسباب ضعف تحصيل الطلبة في الرياضيات ، فإنه يأخذ عدداً من الطلبة ضعيفي التحصيل ويحلل أسباب ضعف التحصيل عند كل طالب ، فإذا كانت الطريقة التقليدية في التدريس هي عامل مشترك في الأسباب التي ذكرها الطلبة، فإن الباحث يصل إلى النتيجة التالية : الطريقة التقليدية في التدريس عامل مهم في ضعف تحصيل الطلبة ، لذا فإنه يستطيع أن يوصي بإجراء تعديلات على طريقة التدريس .

ج - الدراسات الارتباطية :

وهي الدراسات التي تهتم بالكشف عن العلاقات بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات والتعبير عنها كمياً من خلال معاملات الارتباط بين المتغيرات أو بين مستويات المتغير الواحد

وتهتم الدراسات الارتباطية بتحديد نوع الارتباط حسب إشارة معامل الارتباط ، فإذا كانت الإشارة موجبة فإن العلاقة بين المتغيرين طردية وإذا كانت الإشارة سالبة فإن العلاقة بين المتغيرين عكسية ، كما تهتم الدراسات الارتباطية بتحديد قوة الارتباط حسب قيمة معامل الارتباط التي تتراوح بين 10 و 1 ، حيث أنه كلما اقتربت القيمة من الصفر يكون الارتباط أضعف وكلما ابتعدت القيمة عن الصفر يكون الارتباط أقوى

مثال :

إذا أراد باحث دراسة علاقة الذكاء بالتحصيل في الرياضيات على عينة من طلبة الصف التاسع ، فإنه يطبق اختبار ذكاء واختبار تحصيل على العينة ويصبح لكل طالب علامتان ، الأولى تمثل علامة اختبار الذكاء (س) والثانية تمثل علامة اختبار التحصيل في الرياضيات (ص) ثم يجد معامل الارتباط بين المتغيرين (س) و (ص) باستخدام معادلات رياضية خاصة ، ومن خلال النتيجة التي يحصل عليها يستطيع الحكم على اتجاه وقوة العلاقة ، فمثلاً إذا حصل على معامل ارتباط (0.80) فإن هذه القيمة تعني احصائياً وجود علاقة طردية قوية بين متغيري الذكاء والتحصيل في الرياضيات

3- الدراسات التطورية النمائية

وهي الدراسات التي تصف التغيرات التي تحدث في بعض الظواهر والمتغيرات عبر مرحلة من الزمن ، وتقسم الدراسات التطورية إلى قسمين هما

3-1- دراسات النمو :

وتهتم بالتغيرات التي تحدث للظواهر ومعدل هذه التغيرات والعوامل التي تؤثر عليها ، وتقسم دراسات النمو إلى قسمين هما :

أ- الدراسات الطولية :

وتتم باختيار مجموعة من الأفراد وقياس المتغير موضوع الدراسة المرات متتابة في فترات زمنية محددة (مثلاً كل سنة) ، وتحتاج تلك الدراسات عدداً قليلاً من الأفراد يتم متابعتهم مدة زمنية طويلة

مثال :

دراسة تطور النمو اللغوي لدى عينة من طلبة الصف الأول من خلال تكرار القياس على العينة نفسها في الصف الثاني والصف الثالث وملاحظة مدى التطور اللغوي لدى الطلبة ، وفي هذه الحالة يحتاج البحث إلى عينة صغيرة نسبياً خضعت للدراسة مدة طويلة (3 سنوات

ب- الدراسات المستعرضة :

وتتم باختيار أكثر من مجموعة من الأفراد في أعمار زمنية مختلفة وقياس المتغير موضوع الدراسة على مجموعة الأفراد في وقت واحد ، وتحتاج تلك الدراسات عدداً كبيراً من الأفراد يتم متابعتهم مدة زمنية قليلة

مثال :

دراسة تطور النمو اللغوي لدى عينة من طلبة الصفوف الأول والثاني والثالث في نفس الفترة الزمنية وملاحظة مدى التطور اللغوي لدى الطلبة باختلاف الصف ، وفي هذه الحالة يحتاج البحث إلى عينة كبيرة نسبياً خضعت للدراسة مدة قصيرة (فترة تطبيق المقياس

3-2- دراسات الاتجاه :

وهي الدراسات التي تدرس ظاهرة ما في واقعها الحالي ومتابعة دراستها في فترات زمنية قادمة أو من الممكن أن تكون قد تمت دراستها سابقاً) وذلك بهدف معرفة اتجاهات تطور هذه الظاهرة والتنبؤ بما يمكن أن يحدث لها في المستقبل

ثالثاً: المنهج التجريبي

يقصد بالتجريب بأنه عملية أو سلسلة من العمليات المنظمة تجري تحت ظروف محددة وبسيطير عليها لفحص أو اختبار فرضية بهدف الكشف عن شيء جديد أو للبرهنة وإثبات ان السلوك او الاحداث .الملاحظة سابقا يمكن ان تظهر مرة اخرى تحت الشروط السابقة نفسها

وعلى العموم يتطلب البحث التجريبي خطوات أساسية يمكن حصرها بالاتي :

تحديد المشكلة تحديد دقيقا .

صياغة الفروض .

وضع تصميم تجريبي مناسب

اختيار عينة من المفحوصين .

. معرفة المتغيرات غير التجريبية ومحاولة ضبطها

.اختيار أو بناء اداة علمية القياس نتائج التجربة

ويتطلب البحث التجريبي أيضا تحديد نوع المتغيرات والتي تصنف الى أربعة أنواع وهي :

المتغير المستقل_:

. وهو العامل المؤثر الذي يقع تحت سيطرة الباحث ومعالجته

المتغير التابع_:

. وهو العامل المتأثر وفي علم النفس يكون في العادة استجابة الشخص لتأثير فعل المتغير المستقل

المتغيرات الوسيطة_:

وهي العوامل التي لا يمكن ملاحظتها بطريقة مباشرة بل تفترض وجودها عن طريق نتائجها مثل الدوافع . والانفعالات ... الخ

المتغيرات الدخيلة _ :

وهي العوامل التي تؤثر في المتغير التابع لهذا ينبغي تثبيتها أو عزلها مثل المستوى الاقتصادي - الاجتماعي والذكاء ... الخ

رابعاً : المنهج العيادي :

هو أسلوب بحث وعلاج يركز على دراسة الحالة الفردية بعمق لفهم سلوكياتها واضطرابات النفسية بشكل شمولي وديناميكي، مستخدماً أدوات مثل المقابلة الموجهة والاختبارات النفسية والملاحظة، بهدف تشخيص المشكلات وتحديد استراتيجيات العلاج المناسبة، وهو أساس علم النفس الإكلينيكي الذي يهتم بمساعدة الأفراد على التكيف مع بيئتهم.